معرض الأخطار

محمود سالم

معرض الأخطار

تأليف
محمود سالم

هنداوي

معرض الأخطار

محمود سالم

الناشر مؤسسة هنداوي
المشهرة برقم ١٠٥٨٥٩٧٠ بتاريخ ٢٦ / ١ / ٢٠١٧

يورك هاوس، شييت ستريت، وندسور، SL4 1DD، المملكة المتحدة
تليفون: ١٧٥٣ ٨٣٢٥٢٢ (٠) ٤٤ +
البريد الإلكتروني: hindawi@hindawi.org
الموقع الإلكتروني: https://www.hindawi.org

إنَّ مؤسسة هنداوي غير مسئولة عن آراء المؤلف وأفكاره، وإنما يعبِّر الكتاب عن آراء مؤلفه.

تصميم الغلاف: وجدان توفيق

الترقيم الدولي: ٩٧٨ ١ ٥٢٧٣ ٣٠٣٤ ٤

صدر هذا الكتاب عام ٢٠٠٦.
صدرت هذه النسخة عن مؤسسة هنداوي عام ٢٠٢٣.

جميع حقوق النشر الخاصة بتصميم هذا الكتاب وتصميم الغلاف محفوظة لمؤسسة هنداوي.
جميع حقوق النشر الخاصة بنص العمل الأصلي محفوظة لأسرة السيد الأستاذ محمود سالم.

المحتويات

من هم الشياطين الـ «١٣»؟	٧
أبطال هذه القصة	٩
مهمة عاجلة جدًّا	١١
أين الحقيقة؟!	١٧
هروب فولف!	٢٣
السقوط من أعلى البرج	٢٩
مقايضة	٣٥
النهاية	٤١

من هم الشياطين الـ«١٣»؟

إنهم ١٣ فتًى وفتاةً في مثل عمرك، كلٌّ منهم يُمثِّل بلدًا عربيًّا. إنهم يقفون في وجه المؤامرات الموجَّهة إلى الوطن العربي ... تمرَّنوا في منطقة الكهف السِّري التي لا يعرفها أحد ... أجادوا فنون القتال ... استخدام المسدسات ... الخناجر ... الكاراتيه ... وهم جميعًا يُجيدون عدة لغات.

وفي كل مغامرةٍ يشترك خمسة أو ستة من الشياطين معًا ... تحت قيادة زعيمهم الغامض رقم «صفر» الذي لم يرَه أحد، ولا يعرف حقيقته أحد.

وأحداث مغامراتهم تدور في كل البلاد العربية ... وستجد نفسك معهم مهما كان بلدك في الوطن العربي الكبير.

أبطال هذه القصة

رقم «١»: «أحمد» من مصر.

رقم «٢»: «عثمان» من السودان.

رقم «٣»: «إلهام» من لبنان.

رقم «٤»: «هدى» من المغرب.

رقم «٥»: «بو عمير» من الجزائر.

رقم «٦»: «مصباح» من ليبيا.

رقم «٧»: «زبيدة» من تونس.

رقم «٨»: «فهد» من سوريا.

رقم «٩»: «خالد» من الكويت.

رقم «١٠»: «ريما» من الأردن.

رقم «١١»: «قيس» من السعودية.

رقم «١٢»: «باسم» من فلسطين.

رقم «١٣»: «رشيد» من العراق.

رقم «صفر»: الزعيم الغامض الذي لا يعرف حقيقته أحد!

مهمة عاجلة جدًّا

انطلقِ الآن إلى ساحة انتظار السيارات بأرض المعارض بمدينة نصر ...

عليك أن تصلَ قبل العاشرة ... في تمام العاشرة سيصل الكاتب الألماني «فولف» ومعه أستاذ الأدب الألماني بالجامعة الأمريكية الدكتور «توفيق شكري» ... وستَصحبُهما مُترجِمة تعمل لدى القسم الألماني بالإذاعة المصرية ... تُدعى السيدة «نشوى الفقي» ...

عليك بمُصاحبتِهم ... وسأُرسل لك تقريرًا تسمعه وأنت في السيارة ...

انزلق «أحمد» في نفق الطوارئ الذي أفضى به إلى جراج المقر ... فاستقلَّ سيارته «اللاندكروزر» ... وما إن أدار محركها حتى انفتح باب الجراج تلقائيًّا ... فضغط برفق على بدَّال السرعة، وانطلق مغادرًا الجراج إلى الممر القاطع لحديقة الممر ... والذي انتهى عند الباب الرئيسي الذي انفتح على مصراعَيه قبل أن يُغادره وينحرف يمينًا ليدور حول المقر، إلى أن وصل إلى الشارع الموازي للطريق الصحراوي، فسار فيه قليلًا ... ثم انحرف يسارًا فيمينًا غازيًا الطريق الصحراوي، ومنه صعد إلى الطريق الدائري ... وأطلق بعدها العنان لـ «اللاندكروزر» ... ولحسن حظه لم يكن الطريق الدائري مُزدحمًا ... فتمكن من إدارة كمبيوتر السيارة للاستماع إلى التقرير الذي تمَّ إنزاله على الهارد ديسك لا سلكيًّا بمعرفة إدارة مركز معلومات المقر ... وانطلق صوت رقم «صفر» يقول: السيد «إمانويل فولف» مفكر وكاتب ألماني معروف ... وله مقال أسبوعي في جريدة «ألمانيا اليومية»، ولهذا المقال جمهور عريض من القراء الألمان ... وقد زار «فولف» المنطقة العربية أكثر من مرة ... وهو يعود إليها هذه الأيام بدعوة من وزارة الثقافة المصرية لحضور معرض الكتاب المصري ضمن وفد من كُتاب ومثقَّفي «ألمانيا» ... فهو ضيف شرف المعرض هذا العام ...

ما يُهمنا في هذا كله أن «فولف» كان من المناقشين الجادين لحادث المحرقة التي اتُّهم فيها «هتلر» بإبادة الملايين من اليهود في أفران الغاز ... وقد قُوبلت آراء «فولف» باستهجان

اليهود في كل بقاع الأرض، وأقيمت ضده القضايا، وكيلت له الاتهامات ... غير أنه لم يأبه لكلِّ ذلك ... والآن أصبح مُتعاطفًا مع المسلمين وقضاياهم، ومُعجَبًا بتاريخ نبيِّهم وخصاله؛ فقد أهدر اليهود دمه ... وهناك أخبار تقول إنَّ حادثًا ما سيقع لهذا الرجل في المعرض ... وسأوافيك بالجديد من الأخبار أولًا بأول على تليفونك المحمول ... انتهى ...

وفي الوقت الذي كان «أحمد» يسمع فيه التقرير المسجَّل بصوت رقم «صفر» ... تلقَّت «إلهام» اتصالًا هاتفيًّا من رقم «صفر» على تليفونها المحمول، فضغطت زر الاستجابة وقالت: أهلًا يا زعيم ...

رقم «صفر»: أهلًا «إلهام» ... هل أنت بخير؟

ردت «إلهام» في امتنان قائلة: بخير يا زعيم ...

ورغم أنه يعرف الإجابة ... فقد سألها قائلًا: هل تَعرفين الألمانية؟

شعرت «إلهام» أن وراء هذا السؤال مهمَّة سوف تُكلَّف بها ... فقالت له: إنني أُجيدها يا زعيم ...

رقم «صفر»: وهل تَعرفين المفكِّر الألماني «فولف»؟

إلهام: هل تقصد «إمانويل فولف»؟

رقم «صفر»: نعم ...

إلهام: إنه ضيف معرض الكتاب هذا العام ...

رقم «صفر»: وهذا هو الأمر الذي أُحادثك من أجله ...

إلهام: هل سأَصحبُه كمُترجمة؟!

رقم صفر: نعم ...

وبدهاء الشياطين سألته قائلة: هل هناك خطر على حياته؟

رقم «صفر»: نعم ... وأحمد هناك الآن لنفس المهمة ... وعليكِ أن تلحقي به، تقرير العملية تمَّ إنزاله على هارد كمبيوتر السيارة الخاصة بك، برجاء سرعة التحرُّك ...

وفي هذه الأثناء تلقى كل من «عثمان» و«بو عمير» وأخيرًا «ريما» رسائل على ساعاتهم ... يَطلُب منهم فيها رقم «صفر» سرعة التوجُّه إلى معرض الكتاب، وانطلق في سماء عقولهم جميعًا سؤال واحد هو ... لماذا لم يُكلِّفهم رقم «صفر» بهذه المهمة بالأمس مثلًا؟

وعبر الأثير ... فتح خط اتصال جماعي بين «أحمد» وزملائه المكلَّفين معه بنفس المهمة ... وكان البادئ بالاتصال «أحمد» ... لذا فقد تولى برنامج حاسبه التنسيق بين تردُّدات أجهزة الاتِّصال الخاصة بزملائه ... وقد سمعوه جميعًا في نفس اللحظة يحييهم بقوله: صباح الخير لكم ... وعليكم ...

ثم سألهم قائلًا: هل سمعتُم تقرير المنظَّمة عن هذه العملية بإنصات؟

ردُّوا جميعًا تباعًا بنعم ... فعاد إلى الحديث مرةً أخرى قائلًا: إننا الآن نبدأ مهامَّ أسرع عملية كُلفنا بها ... فنحن الآن في قلب العملية ... وقد ترَونها غير ذات ثقل ... وأنا أراها خطيرة ... وسأُبلغكم بمدى خطورتها ...

أولًا: اتساع مساحة أرض العملية ... لاتساع مساحة المعرض وتعدُّد صالاته ومخيَّماته ...

ثانيًا: الازدحام الشديد وتنوُّع الرواد ...

وهذا يعطي فرصة لمن يريد أن يتخفَّى منهم أن يتخفى ... ويظهر لنا فجأة، لذلك فنحن لا نعرف من أين ستأتينا الضربة!

ثالثًا: كثرة أعداد العبوات التي تدخل المعرض محمَّلةً بالكتب، وأيضًا ضخامتها ... وأنا أرى أن يتم تفتيش هذه العبوات بمعرفة متخصِّصين، وهنا قاطعته «إلهام»، قائلة: أعتقد أن هذا يحدث!

أحمد: أنا أعرف ذلك، ولكنه لا يكفي ... فأنا أقصد أن يقوم بذلك مُتخصِّصون من عندنا نحن ...

وكان لـ «عثمان»، طلبٌ مُلحٌّ بدتْ مدى خطورته في نبرة صوته وهو يقول: نحن نحتاج للمزيد من الزملاء ... فمسرح الأحداث مُكتظٌّ بآلاف البشر ...

كان ذلك ما يدور في رأس «أحمد»، أيضًا ... فقال له: سأَطلُب ذلك من رقم «صفر»، ولكن في حينه.

اقترب «أحمد» من بوابات المعرض الرئيسية ... فأبطأ من سرعته، حتى بلغ ساحة انتظار السيارات ... فاختار لسيارته موقعًا يسمح لها بالتحرك والخروج إلى الطريق بسهولة، فأطفأ مُحرِّكها ... وغادرها مُرسِلًا عينيه إلى آخر الساحة، فقد رأى سيارة جيب فخمة تتوقَّف وينزل منها رجل ألماني ... إنه السيد «فولف» ... إنه يعرفه ... فقد رآه أكثر من مرة في مصر وألمانيا ... وها هو الأستاذ الدكتور «توفيق شكري» ... بأناقته المعهودة ... وها هي السيدة «نشوى الفقي» بملابسها البسيطة الأنيقة.

ما لبث أن انتابته حيرة شديدة ... فكيف لا يُصاحبهم حرس؟

إن اصطياد السيد «فولف» في هذه الساحة أمر يسير للغاية ... إن في الأمر سرًّا، ويجب أن يَعرفه ... فرقم «صفر» لم يطلب منه حراسته خارج المعرض ... بل طلب منه فقط مصاحبتَه ...

فقام «أحمد» إلى الأستاذ «توفيق شكري» مصافحًا ... فمدَّ الأخير يده يصافحه على أنه أحد تلاميذه أو قرائه ... فابتسم له «أحمد» ابتسامة ذات مغزى، وقال له: ما إن سمع اسمه ... حتى شدَّ على يده بحرارة، ثم قدمه للسيد «فولف» قائلًا بالألمانية: السيد «أحمد»، سكرتير السيد وزير الثقافة.

مدَّ السيد «فولف» يده يُصافحه والابتسامة تعلو وجهه، وقال بالألمانية: شكرًا للسيد وزير الثقافة.

وشرع دكتور «توفيق» يُترجم ما قيل لـ «أحمد» ... غير أن «أحمد» لم يُمهله لذلك ... وقام برد التحية للسيد «فولف» ... بل وأثنى على آخر مقال قرأه له في موقع جريدة «ألمانيا اليوم» على الإنترنت.

في هذه الأثناء كانت سيارة «إلهام» قد اتخذت لها مكانًا بجوار سيارة «أحمد»، وقبل أن يتوجهوا إلى بوابة دخول العارضين والضيوف ... كانت «إلهام» قد لحقت بهم وقدَّمت نفسها لـ «أحمد» على أنها مندوبة عن وزير الإعلام للترحيب بالسيد «فولف»، وقدَّمت له بطاقةً فحَصَها سريعًا، ثم ردَّها إليها وقام بتقديمها للسيد «فولف» قائلًا: الآنسة «سارة» مندوبة وزير الإعلام.

مدَّ السيد «فولف» يده يصافحها ... فصافحتْه قائلة بألمانية مُتقَنة: يُسعدني أن أتعاون معك اليوم في تقديم صورة جيدة لاحترام الألمان للمُسلمين وللعقيدة الإسلامية.

نظرت السيدة «نشوى» لها في دهشة ... فهي مُنتدَبة من وزارة الإعلام لمصاحبة هذا المفكر ... والعمل معه فترة المعرض كمُترجمة. فمن الذي ألغى هذا الانتداب ودفَع بهذه الشابة الصغيرة لتحلَّ محلها؟!

انتحى «أحمد» بالسيدة «نشوى» جانبًا وحادثها قليلًا ... وعندما عادت ابتسمَت لـ «إلهام»، ومدَّت يدها تصافحها، فشدت «إلهام» على يدها.

اقتربت الساعة من الحادية عشرة ... وازدادت طرقات المعرض وقاعاته ازدحامًا ... وكانت الظاهرة اللافتة للنظر هي انتشار أسطوانات الليزر وبائعيها ... ومحاولة الترويج للكتب الإليكترونية ... وكان من بين هؤلاء المروِّجين شابٌّ أسمر ... شقي النظرات اسمه «عثمان» ...

ضحك «أحمد» في داخله وهو يرى «عثمان» يَقترب منه ويُقدِّم له مطبوعات ملوَّنة فاخرة تحوي بين طياتها صورًا أو معلومات عن محتويات أسطوانات الليزر التي تنتجها الشركة التي يعمل بها ... ثم طلب منهم اصطحابه إلى القسم الخاص بشركتهم ... وهناك

رأى «أحمد» كلًّا من «ريما» و«بو عمير» يجلسان خلف منصَّة وأمامهما جهاز كمبيوتر يُجربان إحدى أسطوانات الليزر لأحد العملاء ... فمَن كان هذا العميل؟!

إنه «بيتر» صديقهم الإنجليزي القديم ... هذا الفتى الذي صاحَبَهم في أخطر عملياتهم «شبكة الموت»، و«ثورة الأخطبوط» ... وغيرها ...

ولفت نظر «أحمد» أن اللعبة التي يراها على الشاشة هي مُطارَدة تجرى في طرقات مكانٍ تُشبه طرقات المعرض بكل تفاصيله ... إنها إذن ليست لعبة ... إنها مطاردة إلكترونية حقيقية لأولئك المتطرفين من اليهود الذين يبغون إفساد هذا العرس الجميل ... وتشويه سمعة الأمن المصري ... وضرب العلاقة الجيدة بين مثقَّفي العالم و«مصر».

وبابتسامة ذات مغزى من «ريما» ... اشترى منها «أحمد» كارت ذاكرة صغيرًا لجهازه المحمول ... وانتحى جانبًا ... وقام بفك غلاف التليفون والبطارية، ثم ثبَّت الكارت، وأعاد التليفون إلى ما كان، وأخيرًا اصطحب السيد «فولف» إلى سرايا المعرض رقم ثلاثة ... فقد كانت تحوي هذه السرايا، بالإضافة إلى فتارين دور النشرة المختلفة ... منصة ومجموعة من المقاعد ... وأجهزة عرض شرائح ... وأجهزة تكبير صوت ... وما إن دخلها السيد «فولف» حتى تهافت عليه مجموعة من شباب الجامعات، فصافَحَ بعضهم في عُجالة، وانصاع سريعًا لرغبة «أحمد»، وتوجَّه معه إلى المنصة ومعهما «إلهام»، والمقرر العام للندوة الدكتور «توفيق شكري».

امتلأت المقاعد سريعًا بالرواد ... وازدحم حولهم الواقفون من الجنسين ... وبدأ مهندس الصوت يُجرِّب وحدات نقل الصوت ... وأشار «أحمد» بكل ذراعه للجمهور كي يُخفِّفوا بعض الشيء من صوتهم، غير أن الضوضاء ازدادت، ولم يَعُد أحد يسمع أحدًا ... ولاحظ «أحمد» تحرُّكات مريبة بين منافذ الدخول والخروج ... فقام بالتحدث إلى «ريما» التي نقلت له على شاشة تليفونه المحمول كلَّ ما يدور خارج القاعة ... وحولها وبمعاونة الزر الأوسط الذي يعمل عمل الفأرة في الكمبيوتر ... استطاع «أحمد» التنقل من كاميرا إلى كاميرا ... ومراقبة كل ما يدور في القاعة، فقد كانت شاشة تليفونه كبيرة.

ومن بين تلال الكتب المرصوصة في أحد الأقسام المواجهة للمنصَّة ... لاحظ وجود جسم غريب لا يمكن أن يكون كتابًا ... فقام بإرسال إشارة إلكترونية سريعة إلى «بو عمير» الذي حضر سريعًا ومعه بعض رجال الأمن بملابس مدنية ... وبالنظر إلى «أحمد» ... وببعض الإشارات والإيماءات فهم المقصود ... وقام بالتحدث خلسة إلى المسئولين عن هذا القسم.

أين الحقيقة؟!

دون أن يشعر أحد ... قام رجال الأمن باصطحاب مندوبي دار النشر المسئولين عن هذا القسَم إلى خارج القاعة ... وقام آخرون منهم بحمل مجموعة من الكتب، وبينها هذا الجسم المعدني أيضًا، إلى خارج القاعة ... حيث حملتها سيارة نقْل إلى خارج المعرض ...

وفي اتصال هاتفي ... أخبر «بو عمير» ... أن هذا الجسم المعدني الغريب ... كان قنبلةً ذات قدرة انفجارية عالية ... ويُمكن تفجيرها عن طريق الاتصال بها من أيِّ مكان ... فهي مزوَّدة بوحدة استقبال تحمل شريحة تليفونٍ محمول محلِّي، وبالاتصال بها يُمكن إعطاؤها كافة الأوامر، ومنها أمر التفجير ...

فقال «أحمد»: والرجال يا «بو عمير»؟

بو عمير: إنهم رهن التحقيق.

أحمد: وأين القنبلة الآن؟

بو عمير: لقد حضر خبراء المُفرقعات من الجيش المصري ... وقاموا ببراعة بنزع شريحة المحمول ... ثمَّ نزعوا المعالج الدقيق ... تصور يا «أحمد» ... إنها مزوَّدة بكمبيوتر صغير.

سمع «أحمد» هذا ... عرف أن في الأمر أجهزة مخابرات ... فهذه التكنولوجيا الفائقة التصوُّر لا يمكن لأفراد أن يمتلكوها ... والخوف كل الخوف مما تُخفيه المفاجآت.

لاحظت «إلهام» كل ما يدور ... فطلبت من الدكتور «توفيق» التريث لبعض الوقت حتى تعرف نتيجة ما يدور ... غير أن «أحمد» طلب منها أن تبدأ الندوة ... فتحدَّثت همسًا إلى الدكتور «توفيق» ... الذي شاور السيد «فولف» قبل أن يُلقيَ التحية على الحضور ...

وقلَّت الضوضاء بعض الشيء في القاعة ... وبدأ الدكتور «توفيق» يلقي الضوء على التاريخ الثقافي والحضاري لـ «ألمانيا» ... وتأثير الحضارة الألمانية في التطور الصناعي

والعِلمي العالَمي ... ثم بدأ الحديث عن «إمانويل فولف» ... وموقعه على الخريطة الثقافية الألمانية ... ثم تحدَّث عما لاقاه من متاعب مِن جراء آرائه في أفران الغاز التي أباد فيها «هتلر» اليهود في الحرب العالمية الثانية ... وقال إنها من صنع خيالهم ... وقد كاد يدفع حياته أكثر من مرة ثمنًا لما يقول، ولم يَتنازل عن رأيه ...

وقامت «إلهام» بترجمة ما يقول دكتور «توفيق» ... قبل أن يُعطي الكلمة لـ «فولف»، وما كاد «فولف» يبدأ الكلام ... حتى انفجرت إحدى السماعات التي تقف في أول المنصة ... ولم يكن انفجارًا عاديًّا لجهاز إلكتروني ... بل كان انفجارًا قويًّا يَصل إلى قوة انفجار قنبلة ... لم يَلحظ الناس الفرق ... فقد ظنُّوا أنه خلل في جهاز تكبير الصوت أحدث هذه الفرقعة ... حتى الدخان الذي انبعث من السماعة ... ظنوه نتيجة لاحتراقها لا نتيجة لانفجار قنبلة.

لن يَفطن لانفجار هذه القنبلة إلا الشياطين ورجال الأمن و«فولف» الذي قال لـ «أحمد»، مُعلِّقًا على الانفجار: لقد أصبحت صديقًا للتفجيرات.

ضحك «أحمد»، وقال له: يبدو أنها وسيلتك المُثلى لوصول صوتك إلى كل مكان ...

تدخل دكتور «توفيق»، قائلًا: هل تشعر أن في الأمر خطورة؟

نظر له «أحمد» مليًّا قبل أن يُجيبه قائلًا: نعم ... هناك خطورة ... ونحن نُحاول تخفيفها ...

نظر الرجل إلى «أحمد» مُندهشًا، وقال له: أنتم من؟ ... ألست سكرتير وزير الثقافة؟

ابتسم «أحمد»، وهو يَسترضيه: نعم نعم ... أنا سكرتير وزير الثقافة لشئون الأمن ...

نظر له دكتور «توفيق» بمكرٍ وقال له مُداعبًا: سكرتير وزير الثقافة أم وزير الداخلية؟

ضحك «أحمد» ولم يُجب ... فهو يعرف أن امتناعه عن الإجابة سيُدخل الطمأنينة في نفس الرجل ...

وهنا انحنى «توفيق» على «فولف» ليشرح له ما حدث ... فقال له «أحمد»: إنه يعرف كل شيء قبل أن يأتي إلى هنا ...

أحاط رجال الأمن بالسيد «فولف» ومعهم «أحمد» ... واصطحبت «إلهام» مدام «نشوى» ودكتور «توفيق»، وتوجَّه الجميع إلى مكتب مدير المعرض، ودار حوار أصرَّ فيه السيد «فولف» على عقد ندواته ولقاء مريديه وقرائه ... وأصرَّ رجال الأمن على سرعة إنهاء هذا الأمر ...

غير أن «أحمد» كان له رأى آخر ... لذا فقد اتصل برقم «صفر» على خط الطوارئ ... فاستجاب رقم «صفر»، فورًا وقال له: لقد نجا «فولف» ...

أحمد: ولم نَقبض على زارع القنابل.

رقم «صفر»: الشياطين منتشرون في المعرض.

أحمد: كلهم؟

رقم «صفر»: نعم كلهم ... هل لديك جديد؟

أحمد: نعم ... السيد «فولف» يُريد بقوة أن يستأنف لقاءاته، ورجال الأمن يرفضون ...

رقم «صفر»: وأنت؟

أحمد: أنا أريد ذلك ... فهو قطعة الجبن التي ستجلب الفئران إلى المصيدة ...

رقم «صفر»: وهل أخبرتَه بذلك؟

أحمد: أخبرته بماذا يا زعيم؟

رقم «صفر»: هل أخبرته بأنه سيلعب دور قطعة الجبن؟

أحمد: إنه لا يخافهم يا زعيم.

رقم «صفر»: ولكن الأمانة تُحتِّم أن يعرف!

أحمد: إذن سأخبره ... وإن وافق؟

رقم «صفر»: هو لك ... وافعل معه ما شئت ... ولكن لا تُعرِّض حياته للخطر ...

أحمد: سأُحاول ...

رقم «صفر»: إنه ضيفنا.

أحمد: أعدك ... أني سأحاول بأقصى جهدي يا زعيم ...

رقم «صفر»: وهل هناك من يعرقل خطتك؟

أحمد: نعم، رجال الأمن ...

رقم «صفر»: سأُحادث مدير أمن العاصمة في ذلك ...

أحمد: شكرًا لك يا زعيم ...

كان «فولف» يُخمِّن أن «أحمد» يحادث مسئولًا كبيرًا ... فهو يشعر أن أحمد فتًى غير عادي ... فقال له بمجرد أن أنهى مكالمته مع رقم «صفر»: هل وافقوا على عقد الندوات؟

شعر «أحمد» بما في سؤال «فولف» من دهاء، فقال له: مَن هم يا سيد «فولف»؟

فولف: مَن كنت تحادثهم.

أحمد: وهل تعرف اللغة العربية؟

فولف: للأسف لا.

أحمد: ولكني أشعُر غير ذلك.

فولف: أنا أحترم شعورك وأقدره ... غير أني لا أعرف غير الألمانية، وبعضًا من الإنجليزية ... وقليلًا من الفرنسية!

أحمد: المهم في الأمر أنهم وافَقوا.

فولف: كنت أعرف ذلك.

نظر أحمد لـ «فولف»، وراح في تفكير عميق ... إنه يسأل نفسه ... مَن يكون هذا الرجل؟ هل هو حقًّا «فولف» المفكر الألماني الكبير؟ ... أم إن في الأمر خدعة؟ ... إنه حتى الآن لم يتكلَّم ليعرفه كما تقول الحكمة: «تكلَّم كي أعرفك.» ففي اللحظة التي كاد أن يتكلَّم فيها اكتشفوا القنبلة الأولى ... وفي المرة التالية انفجرت قنبلة في السماعة ... فهل كان هذا مقصودًا كي لا يتكلَّم هذا الرجل وينكشف؟!

إنه لا يشك في أنه ألماني ... لكنه يشكُّ في أنه السيد «فولف» المفكِّر والكاتب الكبير ...

لاحظَت «إلهام» شرود «أحمد»، فنادتْه وانتحت به جانبًا وقالت له: هل تُفكر في الرجوع عن قرارك؟

نظر لها «أحمد» مُندهشًا وقال يسألها: أي قرار؟

إلهام: الاستمرار في عقد ندوات السيد «فولف».

أحمد: ليس هذا ما يَشغلني.

إلهام: فيم تفكر إذن؟

أحمد: أشعر أن هذا الرجل ليس «فولف».

إلهام: كيف عرفت ذلك يا «أحمد» والسيد «توفيق شكري» يَصحبه من بداية اليوم؟

أحمد: ماذا تقصدين؟

إلهام: أقصد لو أنه ليس الرجل المقصود لعرف الدكتور «توفيق شكري» ذلك بسهولة.

أحمد: إما أنه يتقن تمثيل دوره وإما أن دكتور «توفيق» لم يَلتقِ به إلا اليوم، ولم تكن هناك فرصة لكي يتحادَثا ... وإما أن دكتور «شكري توفيق» يعرف أنه ليس «فولف» ويَشترك مع الآخرين في شيء ما ...

إلهام: أو أنه ليس السيد «توفيق»، وليس أستاذًا للأدب الألماني.

نظر لها، «أحمد» مليًّا وقال لها: لم لا؟! هناك لعبة خطيرة تدور ...

بصوتٍ هامس ... اندفعت «إلهام» تقول له: ماذا تقول يا «أحمد»؟ ... هل صدَّقت ما أقول؟ إنني أداعبك.

أحمد: لا يا «إلهام» ... إنها ليست دعابة.

إلهام: وهل يشترك معهم رقم «صفر» في كل ذلك؟

أحمد: لا أعرف حتى الآن.

توترت «إلهام» في وقفتها وقالت له: إنك تقصد بذلك أنهم تمكَّنُوا من خداع المنظمة.

أحمد: هذا ما يُحيِّرني ... فرقم «صفر» هو الذي كلفنا بالمهمة على عجل ...

لمعت عينا «أحمد» وقال لـ «إلهام»: ألا يُمكننا عقد اجتماع الآن؟

إلهام: كيف؟

أحمد: في الوقت الذي سيتناول فيه مَنْ يُدعى «فولف» غذاءه ...

إلهام: سيُثير ذلك حولنا الشكوك.

أحمد: لن يلاحظ أحد شيئًا.

إلهام: كيف؟

أحمد: سأرسل لكم تقريرًا عبر الويب إلى أجهزتكم المحمولة ... وبعدها نَتناقش عبر الاتصال الجماعي ... ولن يَحتاج ذلك لأن نَلتقي ... بل سيَحتاج لأن نَتباعد عن هذا المطعم ... وذاك في دورة المياه، وتلك في قسم الوسائط الذي يَبيعون فيه الأسطوانات.

إلهام: فكرة جيدة ... وسأُعاونك في ذلك.

وبالفعل ... قام «أحمد» بتسجيل تقريره في رسالة صوتية ... ثم أرسله إلى كل زملائه، وبعدما استمع كلٌّ منهم إلى التقرير في تليفونه المحمول ... أرسلوا إليه رسالة سريعة تفيد استعدادهم للاجتماع فورًا ...

ومن أماكن مُتفرِّقة في المعرض انطلقت الاتصالات ... وعندما ضغط «أحمد» الاستجابة سمع «عثمان» يقول له: هل أنت معي الآن؟

أحمد: نعم ...

عثمان: لقد سمعتُ تقريرك يا «أحمد»، وأنا أرى أن هناك تنسيقًا ما يتمُّ بين المدعو «فولف»، وبين المؤسسة الأمنية في مصر، وبين منظمتنا.

أحمد: تعني أن هذا الرجل يعمل في المؤسسة الأمنية الألمانية؟

عثمان: هذا احتمال واردٌ وراجح.

أحمد: إذن هذا ليس «فولف»؟

عثمان: هذا إن صحَّت حساباتك وصدقت ظنونك.

هروب فولف!

هل القضية أكبر من مجرد اغتيال مفكر؟

هذا ما طرحه «أحمد» عليهم ... وهذا ما أجابت عنه «ريما» قائلة: ليس هناك أكبر من جريمة اغتيال مُفكِّر ... وبالذات إذا كان في حجم السيد «فولف»، وهنا قال «أحمد»: لا ... هناك جريمة أكبر منها ... إنها جريمة اغتيال فرحة شعب.

زبيدة: تقصد تحويل هذا العرس الثقافي إلى مأتم كبير؟!

أحمد: نعم ... وعندما يكون الضحية مُفكرًا عالميًّا يعرفه المثقفون في أقطار الأرض كافة يكون الحدث جللًا، وتشوه صورة البلد الآمن الذي استضافه.

مصباح: إذن الضربة لن تَرتبط بـ «فولف» ... يجب أن نتوقَّع أن الضربة في أيِّ موقع من المعرض ...

إلهام: أو عدة مواقع مرةً واحدة.

إذن فالرجل الذي نَحميه هنا ليس هو المفكر العظيم، بل هو رجل أتى ليشغلنا عن مكان وقوع الحدث الأكبر والأهم ... ويجب التحفظ على هذا الرجل بأيِّ شكل.

وهنا صاح «أحمد» بحماس قائلًا: برافو «عثمان» ... هذا ما كنت أبغي الوصول إليه، الكاتب الكبير الذي بحوزتنا الآن هو عميل مخابرات يجب القبض عليه فورًا.

إلهام: القبض عليه قد يسبب لنا أزمة دبلوماسية.

أحمد: ولماذا؟

ريما: قد يكون هذا الرجل هو «فولف» الحقيقي.

أحمد: نتحفَّظ عليه ونطلب استدعاء السفير الألماني للتعرف عليه.

ريما: فكرة جيدة ...

أحمد: إذن نُنهي اجتماعنا الآن ... وعلينا أن نكون مُتيقِّظين ... فاليوم في أوله ... والضربة حتى الآن لا نعرف من أين ستأتي.

إلهام: وهل سنتحفَّظ على «فولف» حقيقة؟

أحمد: نعم ...

عاد «أحمد» سريعًا إلى مكتب مدير المعرض، فوجَده مغلقًا ... فظنَّ أنه في استقبال أحد الضيوف، أو أنه في إحدى الندوات يقوم بتقديم أحد المسئولين إلى الجمهور ... غير أنه عندما سأل عليه رجل الأمن الواقف ببابه ... قال له: إنه خرج في وداع السيد «فولف» ... فصاح «أحمد» قائلًا في استياء: تقصد الضيف الألماني الذي كان هنا؟

رجل الأمن: نعم!

أحمد: منذ متى حدث هذا؟

الرجل: منذ عشر دقائق.

أحمد: أليس لديك رقم تليفونه المحمول؟

الرجل: لا ...

أحمد: كيف أتحدَّث مع رئيسك هنا؟

رجل الأمن: ومَن أنت؟

أخرج «أحمد» بطاقته الأمنية ... فأعطاه الرجل جهاز الاتصال اللاسلكي بعد أن أوصله بالضابط المسئول ... فعرفه «أحمد» بنفسه وطلب منه الاتصال برجاله في كل البوابات وسؤالهم عن مدير المعرض ... ومَن ضابط أمن البوابة الرئيسية؟ ... أتته الإجابة ... لقد كان هنا منذ دقائق في وداع أحد الضيوف ... وقد عاد إلى داخل المعرض.

صاح «أحمد» في جزعٍ قائلًا: لقد فرَّ الرجل من بين أيدينا.

كانت «إلهام» قد لحقتْ به ... فرأته في هذه الحالة فقالت له: ماذا جرى يا «أحمد»؟

أحمد: لقد هرب «فولف» المزيف ...

إلهام: سنَقلِب المعرض بحثًا عنه.

أحمد: لقد فرَّ خارج المعرض.

إلهام: وكيف عرفت؟

أحمد: كان السيد «حسام» مدير المعرض في وداعه.

وفي هذه اللحظة وقفت سيارة خاصة، ونزل منها السيد «حسام» ومعه سكرتيره، وعندما رأى «أحمد» ابتسم مرحبًا، فبادره «أحمد» قائلًا: أين السيد «فولف»؟

«حسام»: لقد عاد إلى الفندق الذي ينزل فيه.

أحمد: ألم يكن مصرًّا على استكمال ندواته؟

«حسام»: لقد شعر ببعض التعب، وأنه لن يمكنه استكمال اليوم معنا.

أحمد: هل استقلَّ سيارة؟

قاطعه السيد حسام قائلًا: لقد استقلَّ تاكسيًا ... هل حدث شيء يا سيد «أحمد»؟

أحمد: لا تشغل بالك سيد حسام ...

انصرف «أحمد» ومن خلفه «إلهام» تشعر بالمأزق الذي وضعهم به هروب «فولف» المزيف ... وعندما لحقت بـ «أحمد» قالت له: ما يُحيِّرني هو سبب هروب هذا الرجل ... فهل عرَف أننا اكتشفنا زيفه؟

أحمد: بالتأكيد يا «إلهام»، وإلا استكمل يومه ونفَّذ مخططه إلى آخره.

إلهام: ولكن هروبه لا يعني أنهم لن يُنفِّذوا مخططهم.

أحمد: لا يا «إلهام»، بل سيكونون الآن أكثر خطورة، وعلينا أن نُضاعف جهودنا ويقظتنا ...

وفجأة صاحت «إلهام» قائلة وهي تُشير بيدها لأعلى: «أحمد» انظر ...

رفع «أحمد» رأسه إلى حيث تُشير ... فرأى لوحة عملاقة تصطف فيها كشافات ضخمة ... فقال لها: إنها كشافات الاستاد.

إلهام: أعرف ... ولكني رأيتُ شيئًا آخر هناك ...

انتبهت حواس «أحمد» ... وجحظَت عيناه ووقف يَرقب صفوف الكشافات العملاقة، وقال لـ «إلهام»: لا أرى شيئًا غير عادي.

إلهام: لقد رأيتُ رجلًا يطلُّ من خلف أحد الكشافات.

أحمد: قد يكون أحد عمال الصيانة.

إلهام: رأيتُ على كتفه ما يشبه البندقية.

أمعن «أحمد» النظر ... ثم قام بالاتصال بمقرِّ المنظمة ... وأعطاه أمر مسح للمنطقة، إلى أن وصل إلى النقطة التي يقع بها الكشاف ... وأعطاه أمر تصويره ... فقامت كاميرات القمر بالتقاط عدة صور متتابعة ... استقبلها «أحمد» على تليفونه المحمول، فلم يستطع تبيُّن وجود جسم غريب بين الكشافات ... فحاول مرة وراء الأخرى ... فلم يعثر على شيء ... كانت «إلهام» قد وضعت تليفونها المحمول على نفس الخط، واستقبلت مع «أحمد» ما أرسله القمر من صور ... فلم تجد منه شيئًا ... غير أنها وجدت أن العارضة السفلية للوحة الكشافات بها انبعاج ... فلفتَت نظر «أحمد»، ففحص الصور المُثبَتة على ذاكرة التليفون

... فرأى نفس الانبعاج ... فقام بالاتصال بـ «عثمان»، وطلب منه التوجُّه إلى هذا البُرج وتسلُّقه وفحصه جيدًا، على أن يصطحب معه «رشيد».

لم يكن هذا الإجراء كافيًا ... كان هذا رأي «إلهام» ... فإلى أن يصل «عثمان» يكون القابع فوق البرج قد أتمَّ مهمته.

وفي هذه اللحظة ... شب حريق في أحد مخازن الكتب في منطقة الأكشاك ... وسرَتْ شائعة عن أن فتاة زنجية قامت برش سائل من علبة بيدها على هذه الكتب، فاشتعلت فيها النيران واختفت هي ...

ولم تمضِ دقائق ... إلا وشبَّ حريق آخر في مخزن آخر، وكانت الشائعة هذه المرة عن أن الذي فعلها شاب أشقر، ويمسك بيده أيضًا أنبوبًا قام برشٍّ سائل منه على الكتب.

تسبَّبت هذه الشائعة في نشر الفزع بين الناس، غير أنهم لم يُغادِروا المعرض، بل تزاحموا أمام المخزن المحترق يراقبون تداعيات الأمور ... فأصدر «أحمد» أوامره إلى الشياطين بسرعة التحري عن مواصفات الفتاة والشاب المتسبِّبَين في الحريق، والبحث عنهما بكل ما أوتي الشياطين من دهاء، وكل ما لديهم من وسائل تكنولوجيا حديثة.

وبالطبع ... انشغل الشياطين مع الحريق، ونسوا أمر هذا القناص القابع فوق برج كشافات الاستاد، ولاحظت «إلهام» ذلك ... ورأت أن الأمر مُدبَّر حتى يتسنَّى لهذا القناص القابع إما تنفيذ مهمَّته ... وإما الهروب المؤقَّت، فآثرت أن تبقى هي في مكانها مراقبة لذلك القناص ... وأن تترك مُطاردة مُشعلي الحرائق لبقية الزملاء.

وكأنما قرأ القناص ما يدور في رأسها ... فأطلق رصاصة اخترقت حقيبتَها الجلدية، وأصدرت فرقعة شعرت معها «إلهام» بأن تليفونها المحمول قد تحطَّم ... وهذا ما وجدته بالفعل عندما وضعت يدها بداخل الحقيبة.

يا له من ماكر ... ويا له من ماهر ...! فقد تخيَّر أهم ما لديها ... ولكن كيف تمكَّن من تحديد مكانه وإصابته ... إن البندقية التي في يده ... ليسَت بندقية عادية ... إنها مزوَّدة بتكنولوجيا تصوير ورصد فائقة التقدُّم، وهذا يعني أنه يمكنه رصد وسيلتها الأخطر للاتصال ... إنها ساعة يدها ... ولو تمكَّن من تصويرها ورصدها ... فإنَّ الرصاصة التي ستَخرج من بندقيته لن تصيب ساعتها فقط ... بل ستُحطِّم ذراعها، وكان عليها في هذه اللحظة أن تتوارى ... وبالفِعل قامت بالاختباء منه داخل صالة العرض التي كانت تقف قبالتها ... غير أنها رأت أنها هنا ليست آمنة تمامًا، فهذا القنَّاص قد استطاع رصد تليفونها المحمول وهو في حقيبة يدها ... فهل سيعجز عن رصدها وهي في هذه القاعة؟ وهل ستَحجبها هذه الحوائط عنه؟

هي لا تعرف قُدراته حتى الآن ... لذا كان عليها أن تكون دائمة التحرُّك في القاعة حتى لا يتمكَّن من رصدها.

وفجأة ... ارتج المحارب بداخلها فحوَّلت حقيبة يدها إلى حزام عريض ... ارتدتْه على وسطها، وثبَّتت به كل أسلحتها ... كل هذا في زاوية من القاعة تُحيطها الكتب ومن بابها الخلفي خرجت تُلملم شعرها خلف رأسها ... وانطلقت في اتجاه الباب الرئيسي، وقبل أن تعبره، مرقت بجوار أذنها رصاصة ... سمعت صفيرها وشعرت بدوامات الهواء التي تُحدثها، فعرفت أنه يَرصدها ... لأنها اكتشفتْه إنما يُحاول التخلُّص منها.

وفي ساحة انتظار السيارات، وجدتْ سيارتها محاصَرة بين العديد من السيارات فقامت بدفع السيارات يمينًا ويسارًا حتى أفسحت لسيارتها مكانًا للمرور ... ثم ركبتها وأغلقت زجاجها ... وفتحت زجاج السقف ... وضغطت على كلٍّ من بدَّالي السرعة والفرامل سويًّا ... وأعطت السيارة أقصى قدرة لها ... ثم رفعت قدمها عن بدَّال الفرامل ... وقفزت السيارة في الهواء، فعبرت الرصيف ... وما كادت تَنحرِف يمينًا حتى غابت عن باب المعرض ... وما هي إلا دقائق حتى كانت تدور حول الاستاد، إلى أن رأت برج الكشافات القابع فوقه القناص ... فأعدت بندقيتها وصوَّبتها إليه، غير أنها رأت أن تُفزعه أولًا ... وأن يُسقطَه فزعه من أعلى البرج، لا رصاصتها، لذلك صوبت ماسورة بندقيتها على منظاره ... وأطلقت رصاصة ... أطاحت بالمنظار ليسقط على أرض ملعب الكرة شظايا.

وقبل أن يُفيق الرجل من صدمة الرصاصة الأولى ... كانت الرصاصة الثانية تَنطلِق لتصيب بندقيتَه ... فتُسقطها هي الأخرى من مكمنها ... وكما توقَّعت ... فقد تملك الفزع من الرجل ... ولم يتمالك نفسه ... فهوى من فوق البرج ليرتطم بأرض الاستاد وينام إلى الأبد.

نظرت له «إلهام» بحزن وقالت في نفسها: لولا أنك حرصت على موتي ما تسبَّبتُ في موتِك.

قالت هذا واستدارت لتعود إلى أرض المعارض ... غير أنها رأت أن تحصل على البندقية التي سقطت من القناص ... فتساعدهم في حلِّ كثير من الألغاز وفي الوصول إلى كثير من المعلومات عن «فولف» المزيَّف ورجاله، ولمن يعملون.

وقبل أن تُغادر سيارتها اتَّصلت برقم «صفر» عبر ساعتها ... وأبلغته بما جرى ... وطلبت منه ألا يبلغ أحدًا بهذا الحادث حتى تُتمَّ مهمتها وتُغادر الاستاد.

السقوط من أعلى البرج

أمام البوابة الرئيسية للاستاد توقفت «الجراند شيروكي» الذهبية ... وانفتح بابها ... ونزلت منها «إلهام» ... ودارت حول مقدمتها ... ثم استأنفت السير إلى أن وصلت إلى غرفة الاستقبال ... فحيَّت الموظَّف المسئول، وأخرجت له بطاقتها الأمنية ... فطلب منها الجلوس لدقائق ... انتظارًا لأوامر رؤسائه ... ثم تحدث قليلًا في جهاز الاتصال اللاسلكي الذي يمسكه ... ثم قال لـ «إلهام»: هل أتيت لمهمة محدَّدة؟

نظرت إليه «إلهام» في صرامة وقالت بحدة: مهمَّة لا تحتمل التأجيل ...

أبعد الموظف جهاز اللاسلكي وقال لها: آسف ولكنَّها الأوامر ...

قامت «إلهام» بإرسال رسالة شفرية مُقتضَبة عبر ساعتها إلى رقم «صفر» ... ولم تمرَّ دقيقتان عندما تلقَّى الموظف اتصالًا ... ابتسم بعده لها وقال لها باحترام جمٍّ: تفضَّلي، هل أرسل معك أحدًا يعاونك؟

ردَّت عليه «إلهام» وهي تُغادر الغرفة قائلة: شكرًا لك.

كانت أمنية «إلهام» ألا يلاحظ أحد وجود هذا القتيل حتى تنتهيَ مِن مهمَّتها وتحصل على هذه البندقية وتنصرف.

لم تكن تعلم أن الأمر ليس بهذه البساطة، فعند دخولها إلى ملعب كرة القدم، مسحت المكان بعينيها فلم تر شيئًا ... فصعدت إلى مدرجات الدرجة الثالثة ... وأخذت تبحث عن القتيل والبندقية وشظايا المنظار فلم تجد شيئًا!

توتَّرت أعصابها ... وصعد الدم إلى رأسها وجرت في اتجاه المقصورة، ووقفت تبحث عما جاءت لأجله ... فلم تجد شيئًا.

وعندما همَّت بالخروج من المقصورة ... فُوجئتْ برجل عملاق مفتول العضلات ... يهاجمها بلا سلاح ... وقبل أن تفيق من صدمة المفاجأة وتَنتبه له ... كان يحملها بين

ذراعَيه ويُحاول إلقاءها من أعلى ... فضربته ضربةً مُفاجأة في حنجرته أفقدته تركيزه ... فقفزت من بين ذراعَيه إلى الأرض، ثم طارت تُسدِّد له ضربة بمشط قدمها ... أسقطته فاقد الوعي ... ثم جرتْ لتَخرُج من المقصورة ... وتغادر الاستاد، وعندما ركبت سيارتها ... فتحت التابلوه وأخرجت تليفونًا محمولًا آخرَ يَحمل شريحة طوارئ ... وقامت بالاتصال بـ «أحمد» ... الذي فتح الخط دون أن يَعرف من الذي يَطلبه وقال: مَن معي؟

إلهام: أنا «إلهام»، يا «أحمد»!

أحمد: أين أنت؟ وأين تليفونك؟

إلهام: لقد تعرَّضت لرصاص القناص.

وفي قلق سألها: وكيف حالك؟

إلهام: أنا بخير ... فرصاصتُه لم تُصِب إلا تليفوني.

أحمد: هل أخطأك أم لم يكن يُريد قتلك؟

إلهام: لا هذا ولا ذاك.

أحمد: ماذا كان يقصد إذن؟

إلهام: كان يُريد إصابتي بالرعب والهلع قبل أن يقتلني؟

أحمد: وهل هذا حدث بالفعل؟

وفي ثِقة قالت له: هيهات ... فنحن الشياطين.

أحمد: هذه نبرة المنتصر.

إلهام: حدث؟

أحمد: حدث ماذا؟

إلهام لقد أصبته بالرعب قبل أن أسقطه ...

وفي إعجاب وفخر قال لها «أحمد»: هل أسقطتِه؟

إلهام: نعم.

أحمد: وأين أنتِ الآن؟

إلهام: أنا عائدة من الاستاد؟

أحمد: أكانت المعركة هناك؟

إلهام: نعم، ولكنها لم تنتهِ بعد ...

أحمد: ألم تقولي إنك أسقطتِه؟

إلهام: نعم ... ولكني دخلت للحصول على بندقيته ...

أحمد: وماذا حدث بعد ذلك؟

إلهام: هاجمني رجل آخر هناك ...

أحمد: وهل تخلصتِ منه؟

إلهام: نعم، ولكني لم أجد جثَّة الأول ولا بندقيته.

أحمد: إذن هناك المزيد منهم.

إلهام: لماذا لا نُبلغ الأجهزة الأمنية ليُحاصروا الاستاد؟

أحمد: قد لا يجدون شيئًا.

إلهام: وماذا ستَفعل إذن؟

أحمد: سنقسم أنفسنا بين المعرض والاستاد.

إلهام: أمَا زالت الأمور في المعرض سيئة؟!

أحمد: لا أعرف كيف يُشعلون الحرائق.

إلهام: يجب إخراج الناس من المعرض.

أحمد: سيخرج معهم المجرمون.

إلهام: وهل تمنعون الناس الآن من الخروج؟

أحمد: لا ... ولكن من يريد الخروج نُجري معه تحقيقًا سريعًا، ونأخُذ بصماته ... ونجري عن طريق الكمبيوتر بعض التحريات عنه.

إلهام: إنكم بهذا تصيبون الناس بالقلق وعدم الشعور بالأمان.

قالت «إلهام»، هذا ثم صرخت قائلة: «أحمد»!

وانقطع الاتصال بينهما ... فقد هاجمها رجل كان ينام مختبئًا في الكنبة الخلفية ... وطاش صواب السيارة ... فأطاحت بالعديد من السيارات في طريقها وهي تُحاول السيطرة عليها كلما أمكنها ذلك ... فذراع الرجل تُطبق على رقبتها، ودون أن تدري صعدت السيارة إلى الرصيف ودون أن تَدري نزلت إلى الطريق، ولكن في الاتجاه المعاكس ... وعلا في المكان زئير الفرامل المفاجئة، واختلط بأصوات آلات تنبيه السيارات المعترضة على السلوك الشاذ لهذه السيارة ... ولا أحد يعلم ماذا يدور فيها ... لقد أخرج الرجل سكينًا يُحاول ذبح «إلهام» بها وهي لا تستطيع أن تُقاومه ... فذراعُه لم تسترخ دقيقة واحدة عن رقبتها ... وبالفعل وضع سكينته على حافة رقبتها تحت ذقنها ... وشعرت «إلهام» أنها النهاية، وأنها نهاية مخزية ... فهل كُتب عليها أن تموت مذبوحة كالشاة ... لا ... لا. لا بدَّ أن هناك حلًّا ... وعليها ألا تيئس ... إنها تستطيع أن تترك عجلة قيادة السيارة ... لتسير على هواها، وتصطدم بأقرب سور أو مبنى وتموت بشرف ويموت هو معها.

غير أنها لا تفقد الأمل بسهولة ... لذلك تركت مخها يعمل بكافة طاقته ... وتراسلت مليارات الخلايا فيه ... تتداول ألف حلٍّ وحلًّا ... ولم يكن ملائمًا لها غير حلٍّ واحد؛ فالسيارة مزوَّدة ببالونات مانعة اصطدام ... في الكراسي الأمامية والخلفية، فإذا انتفخت ... ألصقت راكبيها بمَساند مقاعدهم ... نعم ... هذا هو الحل الوحيد العملي ... نعم سأنفذه.

وقامت بضغط زر في التابلوه ... غير أن أصابعها لم تتمكن منه ... فعادت تُحاول وتحاول الوصول إليه ... وأخيرًا حدث ... أخيرًا ضغطت الزر ... فانطلق الهواء من البالونات الأربع كالصاروخ ... وفي أقل من ثانية كان الرجل يلتصِق بمسند المقعد الجالس عليه ... والبالون يضغط على صدره بقوة، فلا يستطيع الخلاص ... وبالسكين التي كانت في يده ضرب البالون ضربة عصبية فانفجر في وجهه بقوة.

وتمكنت «إلهام» أخيرًا من إيقاف السيارة ... وعندما استدارت لترى الرجل لم تجده لا على المقعد ولا في أي مكان آخر ... فتحيرت لما يَجري ... فجثة الرجل الذي سقط من أعلى البرج اختفت ... والآن هذا الرجل يختفي وهي لا تعرف إن كان حيًّا أو ميتًا!

وعندما نظرت إلى شاشة تليفونها عرفت أنها تلقَّت أكثر من مكالمة ... وبالاطلاع على سجل المكالمات عرفت أنها من «أحمد» ورقم «صفر» ... فقامت بالاتصال برقم «صفر» ... فوجدت تليفونه غير متاح فعرفت أنه في اجتماع ... فقامت بالاتصال بـ «أحمد» الذي قال لها: أين أنت الآن؟

إلهام: أنا في الحي العاشر ...

أحمد: وما الذي أرسلكِ إلى هناك؟

إلهام: لقد كان أحدهم يَختبئ في السيارة ...

أحمد: هل كانت هذه المهمَّة لك وحدك؟

إلهام: أنا في الطريق إليكم.

أحمد: هناك صراع على وشك النشوب.

إلهام: مع من؟

أحمد: مع عملاء مخابرات وأعضاء إحدى الجماعات المتطرِّفة.

إلهام: وأين سأجدكم؟

أحمد: تجدينني أنا في الكافتيريا الزرقاء في منطقة المطاعم ... وأنصحك بعدم الدخول أو الاقتراب من البوابة الرئيسية ... فالناس تخرُج منها أفواجًا.

توجهت «إلهام» إلى البوابة الخلفية في الوقت الذي كان فيه «أحمد» يجلس في الكافتيريا الزرقاء يُراقب عن كثب رجلًا يجلس وحده منذ الصباح ... وقد توافد عليه الكثير من الرجال والنساء، ولم يُغادر مقعده.

فمن يكون هذا الرجل ...؟! هذا ما دار برأس «أحمد» ... وقد قرَّر أن يمسك به ويسأله ويضطره للإجابة بوسائل مختلفة ... غير أنه تراجَع لاعتبارات كثيرة، أهمها ... ألا يُثير من يعملون معه للتصرُّف بعصبية أو الهرب.

غير أنه لاحظ أنه يُوجِّه فتحة البلوتوث في تليفونه المحمول إلى مائدة تجلس عليها فتاة صفراء اللون ضيقة العيون، وقد وجهت نفس الفتحة في تليفونها المحمول إلى تليفون الرجل ... فعرف «أحمد» أنَّ هناك تبادلًا للمَعلومات يتمُّ بينهما ... فقام بالجلوس على مائدة خلف الفتاة ... ووجَّه تليفونه دون أن يراه أحد إلى تليفون الرجل، وما إن انتهت الفتاة من شرب كوب الشاي الذي كان موضوعًا أمامها ... حتى قامت وانصرفت ... وكانت «ريما» تجلس على مائدة في أول الكافتيريا ... فأشار لها «أحمد» بتتبُّعها ... فانتظرت حتى كادت تغيب عن عينيها ... فقامت لتلحق بها ...

وفي هذه اللحظة دخل شاب في الأربعين من عمره يرتدي معطفًا طويلًا لونه أسود ... ونظارة طبية مستديرة ... وأخذ يتفحص الجالسين في الكافتيريا ... قبل أن يتوجَّه للجلوس على إحدى الموائد ... وبالمصادفة كانت مواجهة لمائدة نفس الرجل.

ورأى «أحمد» أنها ليست مصادفة ... لأنه ابتسم له، ثم ترنَّح على كرسيه والدماء تنزف من صدره.

وفي هذه اللحظة نهض ذو المعطف الأسود ... وغادر الكافتيريا في عجالة ... ومن خلفه «أحمد» يُحاول اللحاق به ... وعندما بلغ مُنعطفًا بين قاعات العرض ... وكان المكان هناك مُظلمًا ... أسلم ساقيه للرياح ... ومن خلفه «أحمد» يُحاول الإمساك به.

مقايضة

عندما اقتربت «إلهام» من الكافتيريا الزرقاء ... وجدت رجال البوليس يَملئون المكان ... وعندما سألت أحد المارِّين عن السبب ... أخبرها بحادثة القتل التي وقعت ... فعرفت أنها لن تجد «أحمد» هنا ... وأنه الآن في أعقاب القاتل ...

عندما انحرف «أحمد» خلف القاتل بين القاعات كان الظلام هناك حالكًا ... لذا فقد أخرج بطاريته، وما كاد يضيئها ... حتى انطلقت في الظلام قدم أطاحت بها من يد «أحمد»، أعقبتها لكمة مكتومة في وجهه ... كادت تَخلع فكَّه السُّفلي ... فجلس القرفصاء فجأة ... فقد توقَّع لكمة أخرى من نفس الرجل ... فطاشت اللكمة في الهواء ...

ولم يتحرك «أحمد» من مكانه، فهو لا يرى الرجل ... ولكن يشعر به ... وبدهاء أخرج تليفونه المحمول وقام بالضغط على أحد أزراره، وما كادت شاشته تُضيء حتى انطلقت قدم الرجل صاروخًا في اتجاه «أحمد» ... الذي طار في الهواء وأطلق قدمه في الاتجاه الذي أتت منه الضربة ... وصرخ الرجل مُتأوهًا ... فلحقتْها القدم الأخرى في اتجاه الصوت.

وسمع صوت ارتطام جسم الرجل بالأرض، فقام بإمساكه من ياقة البالطو وجرَّه على الأرض ... حتى أخرجه من الظلام ... ثم استكمل به المسير إلى أن دخل مِن أول بابٍ قابله ... وكانت القاعة رقم ثلاثة ... فدفعه بداخلها ... فارتمى الرجل على الأرض ... فقال له: مَن أنت؟

لم يجب الرجل ... فكرر عليه السؤال قائلًا: هل أنت عميل المخابرات؟

لم يُجِب الرجل فعرف أنه لا يتحدَّث العربية ... فسأله نفس السؤال بالإنجليزية: من أنت؟

نظر له الرجل دون أن يُجيب، ثم بصق عليه ...

ثارت ثائرة «أحمد» ... فقام بضربه ضربة قوية بقدمه اليُمنى ... فتأوه الرجل فكرَّر عليه «أحمد» السؤال ... فلم يُجب ... فقال له: لماذا تفعلون لنا ذلك؟

نظر له الرجل بتبلُّد ... ولم يبدُ عليه أي انفعال ... فأخرج «أحمد» مسدَّسه ... وصوَّبه تجاهه ... وسحب زرَّ الأمان، وقال له وهو يستعد لقتله: سأعدُّ حتى ثلاثة، وإن لم تَقُل لي: مَن أنتم، ولماذا تفعلون بنا ذلك، فسأقتلك ...

قرأ الرجل في عيني «أحمد» نيته لقَتله فقال له: هذا المعرض سيحترق كله ...

شعر «أحمد» أنه يُلاعبه ... ويُحاول أن يثنيه عن قتله فقال له: خطة الحريق لم تَكتمِل ...

وفي إصرارٍ قال الرجل: خطة الحريق لم تبدأ بعدُ، وهي الخطة البديلة لظهوري بينهم ... فإن لم أظهر فسيقومون بحرق المعرض ...

تقصد أن حياتك ثمنٌ لعدم حرق المعرض؟!

الرجل: نعم ...

أحمد: ومَن يُصدِّقك في ذلك؟

الرجل: أطلق سراحي وسوف أدلُّك على أماكن وجود القنابل.

وفي دهشة واستياء قال «أحمد»: هل زرعتم المعرض بالقنابل؟

الرجل: أطلق سراحي ... ولن تكون خاسرًا.

أحمد: دلَّني أولًا.

الرجل: إذن أنت لا تنوي إطلاق سراحي.

أحمد: وأنا لا يمكنني إطلاق سراحك أولًا ... فتهرب وتترُك خطة إشعال الحريق تنفذ.

في هذه اللحظة دخلت «إلهام» القاعة، وما إن رآها الرجل حتى صاح: ألا زلتِ على قيد الحياة؟

وفي حنقٍ صاح فيه «أحمد»، قائلًا: هل كنتَ وراء كل ما يحدث لها؟

لم يُجِبِ القاتل، وعنه أجابت «إلهام» قائلة: إنني أعرف هذا الرجل ...

نظر لها الرجل في دهشة وتساؤل، وقال لها «أحمد»: هل قابَلناه في إحدى عملياتنا؟

إلهام: لا ... بل رأيتُ صورته على ذراع الرجل الذي كان يخنقني في السيارة.

أحمد: تقصدين أنه كان يدقُّها كالوشم؟

إلهام: نعم ...

أحمد: إذن فهذا الرجل هو زعيم هذا التشكيل العصابي المخابراتي ...

إلهام: لا تتردَّد في قتله ... فهو يستحق ذلك ...

صرخ الرجل قائلًا في هلع: لن تستفيدوا من قتلي، ولكن إذا تركتموني أعيش ... فقد أُفيدكم أكثر من ذلك.

وفي حسم قال «أحمد»: هل أمر الحريق حقيقي؟

الرجل: نعم!

أحمد: إذن دلَّنا على القنابل التي أخبرْتَنا عنها.

الرجل: وتُطلقون سراحي!

أحمد: لن نُطلق سراحك ... ولكني أعدك ألا أقتلك ...

مدَّ الرجل يده في جيبه ... فوضع «أحمد» ماسورة المسدَّس على جبهته وقال له: أخرج يدك من جيبك فورًا ...

ضحك الرجل في ثقة أغاظت «أحمد» ... وأخرج يده من جيبه، فقال له «أحمد»: عم كنت تبحث؟

الرجل: عن كارت ذاكرة المحمول ... مُخزَّن عليه العملية بكل تفاصيلها ...

أحمد: لو كنتَ صادقًا فسأكون كريمًا معك.

الرجل: إذن دعني أبحث عنه.

أحمد: ابحث عنه، ولكن لا تَرفع يدك لأعلى وأنت تُخرجها من جيبك حتى لا أُخرجك من الدنيا ...

ضحك الرجل مرةً أخرى، ممَّا أثار ريبة «أحمد» ... وكاد لا يُصدِّقه فيما يقول لولا أنه لا يملك الآن غير تصديقه.

وبحذرٍ أخرج الرجل من جيبه علبة صغيرة ناولها لـ «أحمد» الذي أخذها منه بحذر ... وناولها لـ «إلهام» التي انتحت جانبًا ... وحلَّت غلاف تليفونها ووضعت الكارت ... ثم أعادت التليفون إلى ما كان عليه ... وعندما أدارته وجدت الكارت قد اتخذ لنفسه موقعًا وأنشأ لنفسِه ملفًّا على ذاكرة التليفون ... وعندما انتقلت إلى بقية الملفات للاطِّلاع عليها ... وجدت الملف هذا قد نسخ نفسه وحلَّ محل جميع الملفَّات الأخرى ... فصاحت تقول لـ «أحمد»: إنها قنبلة إليكترونية ...

وفي توتُّر قال «أحمد»: ماذا تقصدين؟

إلهام: لقد نسَخ الملف نفسه ومسح باقي الملفات.

صاح الرجل في جزعٍ عندما رأى نية «أحمد» في التخلُّص منه: إنه لم يمسحها، إنها موجودة ويُمكنني استعادتها لو شئتم.

بلَغ «أحمد» غيظه وقال لها: افتَحي الملف يا «إلهام»، وأخبريني بما ستجدينه.

قامت «إلهام» بالتنقُّل بين الأوامر حتى فتحت الملف ... فرأت رسمًا كروكيًّا يحدد مواقع وممرات ...

فقالت لـ «أحمد»: يبدو أنه صادق ...

أحمد: وهل تبدو عندك مواقع المفرقعات التي أخبرني بها ذلك الزنديق؟

إلهام: نعم ...

أحمد: إذن نَصحبه ونبحث عنها ... ونتخلَّص منها، وبعد ذلك ننظر في أمره ...

الرجل: هل ستُطلق سراحي؟

أحمد: هذه لا أعدُك بها.

وشعر في هذه اللحظة بوخزٍ في رسغه من ساعة يده ... وبالنظر إلى شاشتها ... عرف أنها «ريما»، فوضع السماعة على أذنه ... وضغط زر الاستجابة وقال: «أحمد» معك يا «ريما» ...

ريما: أين أنت يا «أحمد»؟

أحمد: في قاعة ثلاثة ... هل حدث عندك شيء؟

ريما: لقد وقع انفجار في مخزن المعدات.

نظر «أحمد» للرجل في غيظ ... فقال له: ماذا حدث؟

أحمد: انفجرت إحدى قنابلك.

الرجل: الخطأ ليس عندي ... أنتم الذين تأخَّرتم ... راجعوا الخريطة جيدًا ... وتحركوا الآن لتُنقِذوا بقية المكان. قال «أحمد» لـ «إلهام»: هل رأيتِ انفجارًا في موقع المعدات على الخريطة الموضحة لديك؟

إلهام: نعم ...

أحمد: إذن هو صادق ...

إلهام: وماذا سيُهمُّنا من صدقه ... ما دمنا لا نعرف مواعيد الانفجارات وقد يعرضنا ذلك للخطر؟!

وهنا تدخلت «ريما» قائلة: هل نسيتني على الخط؟

أحمد: لا يا «ريما» ...

ريما: لقد اكتشفنا حاوية كتب كبيرة للغاية موضوعة في الناحية الخلفية للمعرض.

نظر «أحمد» إلى الرجل وقال له: لماذا لا تُخبرني بموضوع الحاوية هذه؟

تغير لون الرجل وتنقَّل من لون إلى لون و«أحمد» ينظر له في صمت ... فقد تأكَّد هذه المرة من أنه يُلاعبه.

ولم يلزم الرجل الصمت هذه المرة ... بل قال له: وما لي أنا وهذه الحاوية، إنها لا تُهمنا في شيء ... فلا يمكن أن نزرع فيها قنابل.

لم يشعر «أحمد» هذه المرة أنه صادق ... لذلك عاد إلى «ريما» يسألها بقوله: ومن تخصُّ هذه الحاوية؟

ريما: لا أعرف ...

أحمد: أليس مكتوبًا عليها؟

ريما: حرفان فقط بالإنجليزية («إس» و«إم»).

أحمد: لا أرى لهما معنى حاضرًا إلى ذهني.

ريما: ولا أنا ... وأعتقد أن الملصقات الحقيقية قد انتُزعت من عليها.

أحمد: وما مقدار حجمها تقريبًا؟ ...

ريما: إن طولها عشرة أمتار وهو مكتوب عليها ... وعرضها ستة أمتار ... أما ارتفاعه فلا يقلُّ عن ثلاثة أمتار.

أحمد: إنها تصلح أن تكون شاليهًا.

ريما: هي كذلك بالضبط.

أحمد: ترى ماذا تُخفِي بداخلها هذه الحاوية؟

النهاية

أصدر «أحمد» أمرًا لجميع الشياطين بالتوجُّه إلى حيث توجد الحاوية، ونظر مليًّا إلى الرجل القابع أمامه وقال له: لقد كنت تجري في اتجاه هذه الحاوية، أليس كذلك؟

لم يُجب الرجل ... ولكن العرق المتصبِّب منه أجاب نيابة عنه ... وشعر وقتها «أحمد» أن السر الخطير قد انكشف ... وأنهم سيتمكَّنون من القبض على كل من بالمعرض من عملاء دفعة واحدة ... فانتحى «إلهام» جانبًا وقال لها وعيناه على الرجل ... ومسدَّسه موجه إليه: هذا الرجل أصبح عبئًا علينا ...

إلهام: أتُريد التخلص منه؟

أحمد: على الأقل نُقيِّده في مكانٍ ما ...

إلهام: إن الأشرطة اللاصقة كثيرة هنا، وكذلك الحبال.

أحمد: اجمعي لنا بعضها.

وامتثلت «إلهام» للأوامر ... وقامت بالبحث عن شريط لاصق عريض حتى وجدت منه عبوات كاملة ... وكذلك الحبال ...

ودُون أي مقاومة ... قاما بتقييد الرجل بالحبال ... وغلق فمه بالشريط اللاصق ... ثم تركاه ولحقا بزملائهما حيث تُوجد الحاوية، وما إن رآه الشياطين حتى صاحوا يُحيُّونه ... أما «عثمان» فقد اقترب منه ومال على أذنه وقال له: نحن نشكُّ أن هذا وكر العملاء.

أحمد: وأنا أيضًا ...

عثمان: ولكن تواجُدنا هنا بهذه الكثافة لن يجعلهم يخرجون منها ...

أحمد: معك حق ...

عثمان: وما الحل إذن؟

أحمد: ألا يقف أحد حول الحاوية ... وأن نراقبها أنا وأنت و«إلهام» عن بُعدٍ في حضور أسلحتنا.

عثمان: إذن سأُبلغهم أنا أوامرك.

أحمد: نعم ...

تفهم الزملاء سريعًا ما طلبه منهم «أحمد» على لسان «عثمان» ... وعقدوا اجتماعًا سريعًا بينهم ... تهامَسُوا فيه لبعض الوقت ... ثم انفضُّوا ... وخلال ثلاث دقائق لم يكن أحدٌ منهم يقف على أرضية الموقع ...

أما «أحمد» و«عثمان» و«إلهام» ... فقد اتخذوا لهم مكانًا وسط الظلام ... وساد الهدوء المكان انتظارًا لما سيحدث ... فالكل مُنتظِر لما سيخرج من هذه الحاوية ...

وطال الوقت ولم يتغيَّر في الأمر شيء، فاستدعى «أحمد» عثمان، وقال له: هل أحد أفراد العصابة يَعرفك؟

عثمان: لا ... لماذا؟

أحمد: أريدك ... أن تذهب إلى قاعة ثلاثة، وتحلَّ رباط الرجل المقيَّد هناك ...

عثمان: وكأنني رأيته فجأة ...

أحمد: محض صدفة ...

عثمان: نعم ...

أحمد: إذن تحرَّك ...

وبخفة ونشاط ... ذهب «عثمان» إلى القاعة التي أخبره بها أحمد ... وهناك وجد الرجل المقيد كما هو ... فقال له: ما هذا؟! سأبلغ البوليس.

أخذ الرجل يئنُّ بصوتٍ عالٍ، فعاد إليه «عثمان» مرةً أخرى، فنزع الشريط اللاصق من على فمِه وقال له: ماذا تُريد؟

الرجل: تراني في هذه الحالة وتتركني لتأتيَ بالبوليس؟!

عثمان: هذا هو الإجراء السليم ... فمن قيَّدوكم أحرار، وقد يفعلون هذا معي ...

الرجل: لا تخشَ شيئًا يا فتى ... فسأذهب.

عاد «عثمان» للخروج من الباب مرة أخرى وهو يقول له: وسأذهب أنا أيضًا للبحث عنهم.

صاح الرجل يُناديه في جزع قائلًا: إلى أين ذاهب أيها الذكي؟

عثمان: سأذهب للبحث عنهم ...

الرجل: هل تعرفهم؟

عثمان: لا ...

الرجل: إذن فكَّني أنا أولًا ... انزع عنى هذه الأربطة من فضلك.

قام «عثمان» بنزع الأربطة عنه ... فدفعه في وجهه فأسقطه على ظهره فوق الأرض.

فقال له: بدلًا من أن تشكرني تضربني؟

الرجل: إنك غبي.

عثمان: شكرًا لك.

كان عثمان بارعًا في تمثيل دور العامل المطحون ... وصدَّقه الرجل ... وتركه وذهب هو إلى أين؟

لم يمضِ وقت طويل حتى تعرفوا ...

لقد رآه «أحمد» دون أن يراه ... فالمكان مُظلم، غير أن الحاوية تقع في مكان يضيئه نور الكشاف الرئيسي ... ولم يتوقَّف الرجل عن السير إلا أمامها ... فتوقَّف لبعض الوقت، ثم تلفَّت يمينًا ويسارًا ... ثم أخرج جهازًا صغيرًا ومرَّره على خط فضي يقطع الحاوية ... وبعد قليل أضاء هذا الجهاز إضاءة حمراء ... فقام بإخراج كارت ووضعه في فتحة دقيقة تختفي مع الخط الفضي ... وفجأة، وسط ذهول الجميع ... والذين كانوا يُراقبون ما يحدث في الظلام، انفتح باب الحاوية، وظهر خلفه ضوء مُبهر ... من أين أتى هذا الضوء ... والمفروض أن تكون الحاوية حالكة السواد من الداخل؟! ...

قال «أحمد»: أنا أحتاج إلى قنبلة دخان.

سمعته «إلهام»: أو غاز مُسيِّل للدموع ...

أحمد: وأين هي؟

إلهام: إنها معي ...

لم يصدِّق «أحمد» ما سمعه وقال لها: أعطيني إياها ...

ومِن أحد أجربة حزامها أخرجت كبسولة صغيرة ... وقدَّمتها لـ «أحمد» الذي علق قائلًا حين رآها: إنها قنبلة مُتطوِّرة ...

إلهام: إنها رغم حجمها تُنتج كمية ضخمة من الغاز.

أحمد: المهم أن يَخرج الرجل مرة أخرى.

وكأنه سمع «أحمد»، فقد انفتح الباب وخرج مُغلقًا الباب خلفه ... وكان يسدُّ الباب بجسده، فلم يُعطِ فرصة له ليلقي بالكبسولة داخل الحاوية.

وفكر «أحمد» أن يظهر له ويُهدِّده بمسدَّسه كي يفتح الباب، إلا أنه له لم يحتجْ لذلك ... فقد عاد الرجل حاملًا معه زجاجة ماء ... ووقف يتلفت يمينًا ويسارًا قبل يضع الكارت في الحاوية.

ومرةً أخرى تاهَ عن مكان وضع الكارت، فأخرج الجهاز الصغير ... وأخذ يمسح به الخط الفضي القاطع للحاوية حتى أضاء مربع أحمر فيه ... فوضع الكارت الذي بيده في فتحة مُجاورة للمكان ... وانفتح الباب ...

وكانت فرصة ذهبية لـ «أحمد» ولن تتكرر.

فألقى الكبسولة بكل ما في ذراعه من قوة ... فاندفعت كالطلقة ... وسبقتْه إلى داخل الحاوية ...

والعجيب أنه لم يَلحظها ... فقام بإغلاق الباب خلفه ... ولم تمضِ دقائق حتى سمعوا هروَلة أقدام ... وطَرقًا عنيفًا على حوائط الحاوية ... ولم تمضِ دقائق أخرى ... إلا وانفتح الباب ... ولكن لم يخرج أحد ... فقالت إلهام له: إنهم يُغيِّرون هواء المكان.

أحمد: هل يحتاج الأمر لكبسولة أخرى؟

إلهام: لديَّ المزيد والمزيد منها.

«أحمد»، إذن أعطيني واحدة ...

ومن أحد الأجربة بحزامها الجلدي أخرجت الكبسولة له وأعطتها لـ «أحمد» الذي نزع صمامًا، ثم ألقاها بقوة داخل الحاوية ... ولم تمضِ دقيقة إلا وكان ثلاثة رجال وثلاثة فتيان يخرجون من الحاوية ... يسعلون سعالًا شديدًا ... ويَمسحون عيونهم وأنوفهم من الإفرازات التي انهمرت بغزارة.

وما كادوا يُفيقون مما هم فيه ... حتى رأوا ثلاثة عشر فتًى وفتاة يُحيطون بهم ... ممسكين ببنادق مُتطوِّرة ومُعَدة للإطلاق ... وصاح كبيرهم يقول: مَن أنتم؟

أجابه «أحمد» بحدة قائلًا: لا شأنَ لك بنا ... أنت مقبوض عليك ...

وهنا صاحت «ريما» تقول: لماذا لا نُغلق عليهم الحاوية ونُسلِّمهم للبوليس مُعلَّبين.

أحمد: فكرة جيدة ... عصابة معلَّبة ...

كانت «إلهام» تحكي كل ذلك في رسالة صوتية أرسلتها إلى رقم «صفر» الذي ما إن سمعها حتى أرسل لهم رسالة تقول: أنتم رائعون ...

هنـــداوي